The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 41:1-42:7	سِفْر إرميا 41: 1 42: 7
#**738**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 933
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الكريمِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في نُبوَّةِ إرميا إلى البقيَّة الذين ظلُّوا في أورُشَليمَ بعدَ سبيِ العبرانيِّينَ إلى بابلَ.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنتابِعُ أحداثَ قصَّة إسماعيلَ الذي نفَّذَ مؤامرتَه، وقَتَلَ الملكَ جَدَلْيَا ورُفقاءَه.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في نبوَّاتٍ وأحداثٍ أُخرى من سِفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا، الأصحاحِ الحادي والأربَعين، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. لكنْ قبلَ ذلكَ سوف يشاركُ القسُّ تشَك معنا بعض الأفكارِ من الحَلَقةِ السابِقةِ.

حذَّر يُوحَانَانُ جَدَلْيَا أنَّ إِسْمَاعِيلَ يخطِّطُ لأمرٍ شرِّيرٍ، وأنَّ ملكَ العمونيِّين أرسلَ إسماعيلَ لقتْلِ جَدَلْيا. لكنَّ جَدَلْيَا لم يأخُذِ كلامَ يوحانانَ على محمَلِ الجِدِّ.

وبعدَ ثلاثينَ يومًا من تحذيرِ يُوحَانَان، أي في الشهرِ السابع، كان الشعبُ يجتمِعون للعبادة في هذا الشهر المُهِمِّ لأعيادِهِم، مثل عيد المَظالّ، وعيد الأبواق، ويوم الكفَّارة. ودون شكّ، أتى إِسْمَاعِيلُ، وهو رجلٌ من النسلِ الملكيّ، ولكنْ ليس من نَسلِ صِدْقِيَّا؛ لأنَّ كلَّ أبناءِ صِدْقِيَّا ماتوا، فربَّما كان ابنَ أخي صِدْقِيَّا. والمهمّ في الأمرِ أنَّه كان يشعرُ بأنَّ لديه حقًّا في العرشِ، وكان مُغتاظًا أنَّ نَبُوخَذْنَصَّرَ وضعَ جَدَلْيَا حاكمًا على الأرضِ، رُغمَ أنَّه لم يكن من النسلِ الملكيِّ. في ذلك الحين، أتى إسْماعيلُ إلى جَدَلْيا متظاهِرًا بأنَّه صَديقٌ، فاستقبَلَه جَدَلْيَا وأكلا خبزًا معًا في الْمِصْفَاةِ، التي جَعَلَها جَدَلْيا عاصمةً له بعدَ دَمارِ أُورُشَلِيمَ.

وننتقلُ الآنَ إلى العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، ونقرأُ فيهِما:

''فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَتَنْيَا وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ فَقَتَلُوهُ، هذَا الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ. وَكُلَّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، أَيْ مَعَ جَدَلْيَا، فِي الْمِصْفَاةِ وَالْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ وُجِدُوا هُنَاكَ، وَرِجَالُ الْحَرْبِ، ضَرَبَهُمْ إِسْمَاعِيلُ''.

من الأفضَلِ ألَّا نفهَمَ كلمةَ ''كُلّ'' حَرْفيًّا، فالمقصودُ أنَّ إسماعيلَ قتلَ كلَّ مَن وَقفَ أمامَه، لا سيَّما من العسكريِّين.

ونتابِعُ ما جرى من أحداثٍ في العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، ونقرأ فيهِما:

''وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ، أَنَّ رِجَالًا أَتَوْا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ، ثَمَانِينَ رَجُلًا مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ، وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ''.

بحسبِ الناموس، إنْ أرادَ شخصٌ أن يتعهَّدَ تعهُّدًا خاصًّا، فإنَّه يحلِقُ لِحيتَه ويشقُّ ثِيَابَه،

ويرتدي ثيابًا بالِية. لكنْ كان ممنوعًا علَيهِم أن يجرِّحوا أنفسَهم؛ إذ لم يُرِدِ اللهُ المحبُّ أن يصنعوا أيَّةَ علامةٍ في أجسادِهم، وهو أمرٌ غالبٌ في العباداتِ الوثنيَّة.

وهنا نتذكَّر أنَّه حين كان أنبياءُ البعل يتحدَّوْن إيلِيَّا على جبلِ الكرمل، راحَ إيلِيَّا يسخرُ بِهِم، فازدادوا لَجاجةً وراحوا يجرِّحون أنفسَهم، وهو أمرٌ مُعتادٌ في العبادةِ الوثنيَّة. وأحيانًا كانوا يفعلونَ ذلك بالسَّكاكين إرضاءً لآلِهَتِهِم.

وبالعَودةِ إلى المقطَع، كان هؤلاء الرجال الثمانون الآتون بتَقدِماتِهم مزيجًا غريبًا معًا؛ فقد أتَوا من السَّامِرَةِ وشَكِيمَ وشِيلُوَ. ونذكرُ هنا أنَّ ملكَ أشورَ في أثناءِ سَبيِ المملكةِ الشماليَّةِ، أرسل أناسًا من شعوبٍ أخرى إلى الأرض، فشجَّعَ هذا وجودَ مزيجٍ ما بين الأديان. ولمَّا رآهُم إسْمَاعِيلُ، دعاهم وقال لهم أن يأتوا ويَنظُروا جَدَلْيَا، وهؤلاء لم يكونوا غالبًا يعرفون خبرَ قتلِ جَدَلْيَا، أو ربَّما كانَ إسْماعيلُ يختبرُ إنْ كانوا يعرفونَ ذلك أم لا.

بعدَ ذلكَ أرادَ إسْماعيلُ أن ينقلبَ على هؤلاءِ الرجالِ ليمنعَهم من نشرِ الخبر؛ لأنَّه خافَ أن يأتيَ آخرون ويحاربونه إنْ عرفوا الخبرَ. لذلك أراد أن يُثَبِّتَ نفسَه في منصبِ الحاكمِ على الأرض، ويمنعَ الخبرَ من الانتشار إلى أن يؤَمِّنَ نفسَه في المنصب، فيكون حينئذٍ قد فاتَ الأوانُ على أيِّ شخصٍ ليفعلَ أيَّ شيء. فخرج إلى الرجالِ الثمانينِ ودَعاهُم.

ونقرأُ ما جرى من حَوارٍ بينَهُم في الأعداد السادِسِ إلى الثامن من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاء فيهِا:

"...قَالَ لَهُمْ: "هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ". فَكَانَ لَمَّا أَتَوْا إِلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا قَتَلَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ إِلَى وَسْطِ الْجُبِّ، هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ. وَلكِنْ وُجِدَ فِيهِمْ عَشَرَةُ رِجَال قَالُوا لإِسْمَاعِيلَ: "لا تَقْتُلْنَا لأَنَّهُ يُوجَدُ لَنَا خَزَائِنُ فِي الْحَقْلِ: قَمْحٌ وَشَعِيرٌ وَزَيْتٌ وَعَسَلٌ"".

أي كانَتْ لهؤلاء العَشَرةِ ثرواتٌ مَوضوعةٌ في الحقولِ. ويعني كلامُهُم أنَّهُم يدفعونَ هذه الثرواتِ مقابِلَ الصَّفحِ عنهم، فامتَنَع إسْماعيلُ عن قتلِهِم كما فعلَ بالسبعين الآخرينَ. ونقرأُ ما جرى بعدَ ذلك في العددِ التاسِعِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاء فيه:

"فَالْجُبُّ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ كُلَّ جُثَثِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِسَبَبِ جَدَلْيَا، هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْمَلِكُ آسَا مِنْ وَجْهِ بَعْشَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، فَمَلأَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا مِنَ الْقَتْلَى".

ولم يتوقَّف إسماعيلُ عندَ هذا العَملِ البَغيضِ، بل فعلَ المزيدَ أيضًا كما نقرأُ في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الحادي والأربَعين، وجاءَ فيه:

"فسبَى إسماعيلُ كُلَّ بَقيَّةِ الشَّعبِ الذينَ في المِصفاةِ، بَناتِ المَلِكِ وكُلَّ الشَّعبِ الذي بَقيَ في المِصفاةِ، الذينَ أقامَ علَيهِمْ نَبوزَرادانُ رَئيسُ الشُّرَطِ جَدَليا بنَ أخيقامَ، سباهُمْ إسماعيلُ بنُ نَثَنيا وذَهَبَ ليَعبُرَ إلَى بَني عَمُّونَ".

إذًا نقرأ هنا أنَّ إسماعيلَ أخذ باقيَ الشعبِ أَسرى، واتَّجَه عائدًا إلى العمُّونيِّين. وكان من ضِمنِ الذين أخذَهُم بناتُ الملكِ، ويُحتمَلُ أن يكنَّ بناتِ الملك صِدْقِيًّا، حيث تركَهنَّ البابليُّون وقتلوا أَبْنَاءَه، ولم يرَوْا سببًا لقَتلِ بناتِه.

ونواصِلُ مُجرياتِ الأحداثِ في العددَينِ الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاءَ فيهِما:

"فلَمَّا سمِعَ يوحانانُ بنُ قاريحَ وكُلُّ رؤَساءِ الجُيوشِ الذينَ معهُ بكُلِّ الشَّرِّ الذي فعَلهُ إسماعيلُ بنُ نَثَنيا، أخَذوا كُلَّ الرِّجالِ وساروا ليُحارِبوا إسماعيلَ بنَ نَثَنيا، فوَجَدوهُ عِندَ المياهِ الكَثيرَةِ التي في جِبعونَ".

من المفيدِ أن نذكُرَ هنا أنَّ يوحانانَ كان هو الشخصَ الذي حذَّرَ جَدَلْيَا من مؤامرةِ إسْماعيلَ، وكان يطلبُ إذنَ جَدَلْيَا ليذهبَ ويتخلَّصَ من ذلك المتآمِرِ.

ولمَّا حاوَلَ يوحانانُ أن يحاربَ إسماعيلَ وجدَ أنَّه في جِبعونَ، والتي لم تكنْ مباشرةً على الطريق ما بين الْمِصْفَاةِ وأرضِ العَمُّونيِّينَ، فربَّما كان ذاهبًا ليأخُذَ الغنيمةَ التي أخبره بها أولئك الرجال العَشْرةُ الذين عفا عنهم من القتلِ بعد أنِ افتَدوا حياتَهَم بأنْ دلُّوه على مكانِ ثرواتٍ لهُم مخفيَّةٍ في الأرضِ.

أمَّا جِبعونُ فكانَتْ فيها عُيونُ ماءٍ جيِّدةٌ، ونذكُرُ في هذه المناسَبةِ أنَّ رجالَ إِيشْبُوشَثَ ورجالَ داوُدَ التقَوْا هناك عند بِركة جِبعون، وكان كلٌّ منهم على أحَدِ جانِبَيها. فجعلَ قادةُ الجَيشَينِ الرجالَ يُحاربون بعضُهم بعضًا للتَّسليةِ. وهناك لَحِقَ يوحانانُ بالشعب، وحين رأَوْه تركوا إِسْمَاعِيلَ الذي هربَ وعادَ إلى عَمُّون.

ننتَقِلَ الآن، مستَمِعيَّ الكِرام، إلى العددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والأربَعين، وجاء فيهما:

"فَأَخَذَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ، كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَثَنْيَا مِنَ الْمِصْفَاةِ، بَعْدَ قَتْلِ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ، رِجَالَ الْحَرْبِ الْمُقْتَدِرِينَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالْخِصْيَانَ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ جِبْعُونَ. فَسَارُوا وَأَقَامُوا فِي جَيْرُوتَ كِمْهَامَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ لَحْمٍ، لكَيْ يَسيروا ويَدخُلوا مِصرَ".

بتعبيرٍ آخَرَ، راحوا يتَّجِهون جَنوبًا إلى مِصْرَ. وكانوا خائفينَ من انتقامِ نَبُوخَذْنَصَّرَ بسببِ قتلِ جَدَلْيَا. فاتَّجهوا جنوبًا ووَصَلوا إلى جَيْرُوتَ كِمْهَامَ، التي كانت بالقربِ من بَيْتَ لَحْمٍ. وهذا يشيرُ إلى أنَّهم كانوا يَنوُون الذَّهابَ إلى مِصْرَ.

وكان سَيرُهم إلى مصرَ لسببٍ يذكُرُه لنا العددُ الثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والأربَعينَ، وجاءَ فيه:

"مِنْ وَجْهِ الْكَلْدَانِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنْهُمْ، لأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا كَانَ قَدْ ضَرَبَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ".

إذًا كان السببُ هو خَوفهُم من انتِقامِ الكَلدانيِّينَ بعدَ المؤامرةِ التي انتهَتْ بقتلِ الملكَ جَدَلْيا الذي كان على العرشِ بأمرٍ من نبوخذنصَّر.

ولننتقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثاني والأربعينَ والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، وجاءَ فيها:

''فَتَقَدَّمَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَيُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ، وَيَزَنْيَا بْنُ هُوشَعْيَا، وَكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَقَالُوا لإِرْمِيَا النَّبِيِّ: "لَيْتَ تَضَرُّعَنَا يَقَعُ أَمَامَكَ، فَتُصَلِّيَ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ لأَجْلِ كُلِّ هذِهِ الْبَقِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ بَقِينَا قَلِيلِينَ مِنْ كَثِيرِينَ كَمَا تَرَانَا عَيْنَاكَ، "فَيُخْبِرُنَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ، وَالأَمْرِ الَّذِي نَفْعَلُهُ"''.

بتعبيرٍ آخَرَ، قالوا لإرمِيا النبيِّ إنَّه لم يتبَقَّ منهُم سوى القليلِ، وطلبوا إليه أن يصلِّيَ إلى الربِّ إلهِهِ من أجلِهِم، ويطلُبَ إرشادًا من الربِّ. ولنَلاحِظْ هنا قَولَهُم: ''إلى الرَّبِّ إِلهِكَ''. ونرى في العددِ الرابعِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ إجابةَ إرميا حيث قالَ لهُم:

''قَدْ سَمِعْتُ. هأَنَذَا أُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ كَقَوْلِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي يُجِيبُكُمُ الرَّبُّ أُخْبِرُكُمْ بِهِ. لا أَمْنَعُ عَنْكُمْ شَيْئًا''.

إذًا بينَما قالوا لإرميا إنَّ يَهوَه هو إله إرمِيا غير معترفين بأنَّه إلهُهم، حوَّلَ إِرْمِيَا الأمرَ وقال لهم إنَّه سيُصلِّي إلى يهوه إلهِهم أيضًا. كما سيقولُ لاحقًا إنَّ يهوه هو إلهُنا، أي إلهُه وإلهُهُم وإلهُ الجميع أيضًا.

وأتى ردَّهُم في العددَينِ الخامسِ والسادسِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاء فيهِما:

''فَقَالُوا هُمْ لإِرْمِيَا: "لِيَكُنِ الرَّبُّ بَيْنَنَا شَاهِدًا صَادِقًا وَأَمِينًا إِنَّنَا نَفْعَلُ حَسَبَ كُلِّ أَمْرٍ يُرْسِلُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَيْنَا، إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا. فَإِنَّنَا نَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ''.

وهنا نرى أنَّهُم اعترفوا بالربِّ إلهِهِم، وهذا هو مَغزى الأمرِ كلِّه: أنْ يخضَعَ الجميعُ لسيادةِ الله. والربُّ هو لقبٌ يعني السيِّدَ. وبهذه المناسبةِ من المهمِّ أن نَسألَ أنفسَنا: ''مَن السيِّدُ على حياتِنا؟'' أو ''ما السيِّد على حياتِنا؟'' وإجابتُنا تحدِّدُ السيِّدَ أو ربَّ الحياةِ. ويقولُ البعض: ''أنا لا أومنُ بالله''. وهذا ليس حقيقيًّا؛ فلكلِّ شخصٍ مبدأٌ ما، أو فكرةٌ ما تسودُ عليه. وما يسودُ عليك هو ربُّك، وما تعترفُ به ربًّا هو الذي يقودُك أو يدفعُك أو يوجِّهُ حياتَك، فتكون على الدوام مُطيعًا لذلك المبدأ أو تلك القوَّةِ.

وبالعَودةِ إلى المجموعة التي سألَتْ إرمِيا، نقولُ إنَّهم تعهَّدوا بطاعةِ اللهِ العليِّ، وأقرُّوا أنَّه

مهما كان ما يخبرُهُم به الله، خيرًا كان أم شرًّا، فهُم مستعدُّونَ لطاعته، وطلبوا أن يكونَ الربُّ قاضيًا، وهُم سيُطيعُون كلامَه.

وأتى جوابُ إرمِيا في العددِ السابعِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاءَ فيه:

''وكانَ بَعدَ عشَرَةِ أيَّامٍ أنَّ كلِمَةَ الرَّبِّ صارَتْ إلَى إرميا''.

نرى هنا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أمرًا مثيرًا للانتباه، فقد كان إرمِيا يعرفُ كيف يتواصلُ جيِّدًا مع الله المجيدِ. ومعَ ذلك، فإنَّه لم يسمَعْ من اللهِ على مدى عَشرةِ أيَّام.

والتعليقُ المهمُّ هنا هو أنَّنا كثيرًا ما نأتي إلى الربِّ متوقِّعين إجابةً فوريَّة. وإنْ لم يتكلَّمِ الربُّ في أوَّلِ خمسِ دقائق، فإنَّنا نتَّجه إلى تجرِبةِ حلٍّ آخَرَ. لكنَّنا هنا نرى أنَّ إرميا ينتظرُ عَشَرَةَ أَيَّامٍ ليسمعَ كلمةَ الربِّ.

فلَيس بالضَّرورة أن يتَّفقَ توقيتُ الله مع تَوقيتِنا، وغالبًا ما ينظرُ بعضُنا إلى مَوقفٍ ما ويقولون للهِ المبارَك إنَّهم سيَنتَظرون خمسَ ساعاتٍ مثلًا ليَرَوا اهتمامَ الربِّ بالموقف، وإلَّا سيكونونَ في ورطةٍ أو مشكلةٍ ما، وسيكون الأوانُ قد فات. وإذا مضى الوقتُ، يقولون للربِّ إنَّه حصلَ على فرصتِه، ولم يفعلْ شيئًا، وحانَ الآنَ دَورُهم للتدخُّلِ وفعلِ أمرٍ ما. والمصيبة في هذا الموقف هي أنَّ لسانَ حالِهِم يقولُ للربِّ إنَّه ليسَ إلهًا قديرًا بما يكفي، وقد فوَّتَ الفرصةَ على نفسِه للتدخُّلِ.

لكنَّ كثيرينَ من هؤلاءِ يكتَشِفونَ لاحقًا أنَّهم كانوا يسبِقونَ خُطَّةَ الله، فكانوا يسيرونَ بحسبِ ساعاتهم، وليس بحسب ساعةِ الأبديَّة. وتشهَدُ الكثيرُ من المواقفِ أنَّ الربَّ تدخَّلَ في أوقاتٍ غير متوقَّعةٍ وأنقذَ الموقفَ، بعدَ أنْ كانَ يُظَنُّ أنَّ الربَّ تأخَّرَ أو أنَّ الأوانَ قد فاتَ.

وفي أوقاتٍ أخرى، يكونُ السببُ الذي جعلَ الربَّ يتأخَّرُ في الاستجابةِ هو أنَّه يريدُ أنْ يعطيَ المزيد. فمثلًا، نتذكَّرُ حين أتَتْ حَنَّةُ مع زَوجِها ألقانة ليقدِّموا ذبائحَهم السنويَّة إلى الربّ. ولمَّا نظرَ ألقانة إلى حَنَّةَ، وجدَها حزينة فقالت له إنَّها تتشاجَرُ دَومًا مع زَوجة ألقانةَ الأُخرى التي كان لديها عدَّةُ أبناء، وطلَبَتْ إليه في حُزنِها أن يُعطِيَها ابنًا. فردَّ عليها

ألقانة قائلًا: ''هل أنا اللهُ فأعطيك ابنًا؟''. وكما نعلَم، فإنَّ عدم الإنجابِ في تلكَ الثقافة كان عارًا. وكانَ من الواضح أنَّ ألقانة كان يحبُّ حَنَّةَ أكثرَ من زوجَتِه الأخرى. ونرى هنا كيف أنَّ تعدُّدَ الزَّوجاتِ يَجلِبُ أنواعًا مختلفةً من المشكلات. وكانت تلك الزوجةُ الأُخرى تُغيظُ حَنَّةَ باستِمرارٍ. وحاوَلَ ألقانةُ أن يطيِّبَ قلبَ حَنَّةَ، فقالَ لها إنَّها عندَه أفضلُ من بنينَ كثيرينَ. لكنَّ الأمرَ لم يُجدِ نَفْعًا مع حنَّة، فلم تُجِبْه وظلَّتْ صامتةً، وكان صمتُها يقولُ الكثيرَ.

وحين أتَوْا جميعًا إلى بيتِ الربِّ، كانت حَنَّةُ تشعرُ بالمرارةِ الشديدة بسببِ هذا الأمر. وكانت تسكبُ نفسَها أمام الربِّ، وبالكاد كانت تنطقُ بالكلماتِ، إذ كانت شفتاها تتحرَّكان دون أيَّة كلمةٍ تخرُجُ من فمِها. فأتى عالي الكاهن ونظر إليها وهي في تلك الحال المضطربة، وظنَّ أنَّها سَكْرَى. فردَّت أنَّها ليسَتْ كذلك بل إنَّها مُرَّةُ النَّفسِ أمام الله. فقال لها أن تَمضِيَ، وسوف يسمَعُ الربُّ طِلْبَتَها.

أمَّا ما كانت حَنَّةُ تقولُه في الصلاة هو أن يمنَحَها الربُّ ابنًا، وهي بِدَورِها ستَمنحُه للربِّ طَوالَ عُمرِه. وفي تلك الأثناء، كانت أحوالُ الشعبِ العبرانيِّ غايةً في السوء، حتَّى إنَّ اللهَ لم يَجِدْ شخصًا يقودُ الشعبَ، وكان اللهُ يحتاجُ إلى وُجودِ مثلِ ذلك الرجل. ولمَّا لم يَجِدِ اللهُ رجلًا، كان عليه أن يختارَ امرأةً لتأتي بذلك الرجل، فجذبَ انتباهَ حَنَّةَ بأنْ أغلقَ رَحِمَها، فظلَّتْ هي تصلِّي باستِمرارٍ أن ينزِعَ الربُّ عارها بإعطائها ابنًا. لكنَّ اللهَ انتظرَ، وأخَّرَ الإجابة، مع أنَّه كان يريدُ طَوالَ الوقت أن يستجيبَ الصلاة، غير أنَّه كان يحتاجُ إلى رجلٍ يقومُ وسَطَ الشعبِ ليَقودُه، فهكذا أجَّلَ الاستجابةَ إلى أن تناغَمَتِ الصلاةُ مع مشيئتِه. فما إنْ نذرَتْ حَنَّةُ أن تُعطيَ ابنَها للربِّ طَوالَ حياتِه، حتَّى استجابَ الربُّ فولدَت صَمُوئِيلَ، الذي صارَ أحدَ أعظَمِ قادةِ العبرانيِّينَ، وقادَهم للخُروجِ من مأساةٍ محقَّقةٍ في ذلك الزمنِ من التَّاريخ، وصار نبيًّا وكاهنًا مقدَّسًا لله القدُّوسِ. فرُغمَ أنَّ الربَّ تأخرَّ في استِجابةِ الصلاةِ، فقدِ استجابَ وأعطى المزيدَ. وأحيانًا ما يفعلُ اللهُ العليمُ ذلك مَعَنا أيضًا.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليوم، رأينا أنَّ انتظارَ الربِّ يعني أيضًا انتظارَ استجابةِ الله بحسب توقيته. لقد كان هذا الدرسُ مثالًا على أنَّ تأخُّرَ الاستجابةِ يجعلُنا نتناغمُ مع مشيئةِ اللهِ الكاملةِ.

وفي الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم'' يحذِّرُ إرميا من جديدٍ من الدينونة الآتِيةِ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمع، أن تثقَ بمحبَّةِ الربِّ وتتمسَّكَ بوعودِه، حتَّى وإنْ تأنَّى في استجابةِ طلبتِك. ونصلِّي أيضًا أن تقفَ شديدًا في مواجَهةِ هجماتِ عدوِّ الخيرِ، ولا سيَّما تلك التي تستهدِفُ زعزعةَ إيمانِك باللهِ الأمينِ الذي يريدُ ما لِخَيرَك. ونصلِّي أخيرًا أن تعيشَ كما يحقُّ لابنٍ حقيقيٍّ للربِّ المخلِّصِ. بِاسْم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!